**الصورة في التحقيق الصحفي:**

ان بنية التحقيق كجنس صحفي، تستند الى دعامتين اساسيتين هما النص اللغوي المكتوب، ونص الصورة من حيث المضمون، والتكوين التيبوغرافي للصفحة في الصحيفة او المجلة، فالصورة مضمونياً هي شاهد الاثبات والتصديق للوقائع والاحداث ودليل الحضور، والتواجد في عوالم التحقيق من قبل المحرر والمصور وما تم اختياره ليقدم للقراء والاختيار لا يكون فقط، فيما يكتب تبعاً لأهميته وسياسة تحرير الصحيفة وما يجب ان يكون مرئياً من خلال الصورة، بل ايضاً فيما يجب ان لايرى ايضاً للاسباب ذاتها.

ومن ثم فأن كتابة تحقيق يعتمد الصورة الأرشيفية فقط لايمكن ان يقدم وثوقية للتحقيق ولامصداقية يطمئن لها القاريء لأن التحقيق قائم على التوثيق وراهنية الأنية للاحداث والوقائع وتزامنية الصورة مع الحدث المنقول وفي الحقيق ان هناك مدرستين او اتجاهين في تقديم الصورة للقاريء في الحقيقة الصحفي لتحقيق الواقعية والجمالية وهما:

1. **تصميم الصورة :**

اي التقاطها وفق ترتيب وتصميم مسبق في تحديد الوضعيات وتغيير الاشياء من اماكنها، وتجزئة فضاء الصورة وفق حاجات التحقيق، والأمر هنا أشبه بتشكيل لوحه تامة لما أمكن عن العالم الراهن. وقد اشتهرت مجلة ( باري ماتش) الفرنسية بهذه الطريقة حيث كان مصوروها يبنون مشاهد صممت لهذه الغرض.

1. **الصورة الأنية:**

وهي الصور التي تعتمد تشكل الحركة، وتسجيل غير المتوقع والعرضي خلال تواجد الصحفي والمصور في المكان الامر الذي يحتاج الى حرفية وشجاعة وسرعة بداهة، مما يعطي للصورة الأنية قوة الشهادة ودقة التحديد، وتعتمد اغلب الصحف العالمية على هذا النوع من الصور في التحقيقات الصحفية وفي التغطيات الاخبارية وهناك اتجاه اخر مختلط يجمع ما بين تصميم الصورة وآنيتها ، حسب طبيعة الموضوع وأهميته وما تراه الصحيفة بخصوص ذلك.

ان السؤال الهام الذي يؤرق دارسي الصحافة، هو عملية التمييز في الصورة بالنسبة للجنس الصحفي وبالتأكيد بقدر ما هنالك تداخلاً مابين الصورة الاخبارية والتحقيقية، فأن الصورة في التحقيق الصحفي تتميز بخصائص عدة منها:

1. **التوثيقية:**

ان كان الخبر او المقالة ليسا ملزمين بحضور الصورة، فأن الامر ليس كذلك في التحقيق الصحفي، فليس من تحقيق بدون صورة ، وأن ظهرت (الصورة التوثيقية) في الصحافة مع البدايات الأولى لظهور الفوتو غرافيا وانصبت بحكم قوة الاشياء على المناظر والمعمار وعلى الأفراد في وضعيات معينة، فانها في التحقيق لا تعني هذا المفهوم، التوثيقية في التحقيق الصحفي هي شهادة بالحضور والمصداقية كنص تدعيمي لما قوله النص الكتابي، فالكتابة عن مشروع سكني او إروائي لا معنى له، بدون تدعيم الحقيقة المكتوبة بحقيقة مصورة، انها عملية تدعيمية لواقعية النص المكتوب مثلما يقدم هذا النص في الوقت نفسه مصاحبته للصورة وتأكيد واقعيتها، فكل التحقيقات الصحفية التي كتبت عن ظاهرة (الاطباق الطائرة)، رغم الشهادات الميدانية والكثير من الاراء، ظلت بلا مصداقية لدى اغلب القراء، وحتى الصور التي ظهرت لهذه الاطباق في صور ملتقطه، ظهر ان الكثير منها اما صور مفبركة او لظواهر جوية، وهذا ما ادى الى جعل الكلام عنها بلا مصداقية - ربما كان بعضها صحيح – بسبب غياب الوظيفة التوثيقية في التحقيقات التي أجريت حول هذا الموضوع،و في تحقيق التزامنية بين عنصري الكتابة والصورة.

1. **الصورة المتوحدة:**

صور التحقيقات الصحفية كثيراُ ماتكون صوراً متوحدة Unaire) )، ويقصد بها توليد سلسلة للمعنى من ( نواة مركزية) في الصورة، وغياب التفاصيل في أركانها بما يقطع عملية القراءة حيث يتم تلقيها دفعة واحدة ولا تعرض ولا تكشف سوى جوهر وحيد، انها تقوم على وحدة التكون في الموضوع الذي لابد ان يكون بسيطاً ومتخلصاً من الكماليات العديمة الجدوى، عندما تحول توكيدياً الواقع دون انشطاره ودون زعزعته والتوكيد هنا هو قوة تماسك في فضاء الصورة بلا ازدواجية ولا تشويش، وهذا ما يجعل صورة التحقيق الصحفي، قادرة على أن تصرخ دون ان تجرح، تصدم ولكن دون ارتباك، انها تحاول ان تكون عادية نهتم بها مثلما نهتم بالعالم، مثلما يقول ( رولان بارت) وهذه الخصائص مجتمعة تجعل من توحدية الصورة ذات ( وظيفة معرفية) قائمة على ( الوظيفة الاخبارية) ولكنها اكثر اتساعاً لانها تعطي معلومات حول الاشياء والامكنة والاشخاص. وليس هناك مايمنع من اقتران هذه المعرفية بالتحريض بل وبالجمالية ايضاً، فصور ابو غريب والتي اظهرت على السجناء العراقيين بقناع واردية سوداء وايدي مفتوحة ومعلقة بالحبال تشبه ملابس عصابات( الكوكس كلان) العنصرية في الولايات المتحدة، تتمحور حول نواة واحدة مركزية، تتركز الانظار اليها دون تفاصيل في اركان الصورة تقطع سلسلة المعاني المتولدة ولكن الصور الأخرى للسجناء العراة والكلاب البوليسية المتوحشة، ينفجر المعنى فيها ولايمكن ان نعطها صفات الصورة المتوحدة انها صفعة اهانة قوية لادعاءات الديمقراطية الأميركية وحقوق الانسان.

1. **مرجعية الحضور:**

ان كان المرجع هو النظام المؤسس للصورة الفوتوغرافية، والذي يعني الشيء الذي ترد إليه الصورة الشيء الموجود بالضرورة امام العدسة، والذي لولاه لما وجدت الفوتوغرافيا ، فأنه في صورة التحقيق الصحفي يمثل اهمية قصوى لان نفي وجوده عن النص المكتوب، ربما ينفي وجود النص المكتوب ذاته في بعض الاحيان يشكك بوجود الصحفي او المصور ذاته وانكار انه( كان هناك ) ومن ثم يصبح الشرط المبدئي للصورة الصحفية التحقيقية هو الرؤية بمعنى ليس ان يرى ولكن للدلالة بأنه كان يوجد هناك، في هذا المكان الذي يمتد بين اللامتناهي والذات ممثلة بالصورة والمشاهد للصورة على السواء وبالتالي فأن، جوهر الصورة سوف يكون (ذلك – كان – موجوداً) و من ثم فأن صورة التحقيق الصحفي تتموضع مابين الوظيفة المرجعية والوظيفة التعبيرية والانفعالية، حيث التحقيق يدل على واقع معين ولكنه يعبر ايضاً عن شخصية المصور وخياراته وحساسيته، ولكن هذا الحضور الصحفي او المصور قد يكون قاسياً ومكلفاً اذ فقد مئات منهم حياتهم ثمناً لمرجعية الحضور هذه، ولكن تحقياتهم قد قادت الى تغيير اوضاع شاذة بأكملها، فالتحقيق الذي كتبه احد الصحفيين الفرنسيين عن استعباد العاملين في مناجم الالماس في الكونغو اثار رود فعل دولية وصلت الى منع استيراده من الكونغو والتحقيقات الصحفية التي نشرتها الصحف الأميركية عن فضائح الجرائم الاميركية في فيتنام في ستينيات القرن الماضي اسهمت في خلق معارضة شعبية أميركية لهذه الحرب .